وفي العلاقة الاقتصادية لم يرتبط موارنة الشمال بأي من حواضر المارونـــية الجبلية ، بل توزعوا بين طرابلس التي اعتبرها الزغرتاويون والبشراويـــون عاصمتهم الكبرى ، ومدينة جبيل غير الموغلة في «حضارة » الجبل والتي يقيـم فيها ابناء جرود البترون ٠

وبرغم ان الشمال كان الموئل الاول للمارونية ، فمنذ اواخر القرن الماضي وتحول المارونية الى مارونية سياسية ، بدأ مقود الزعامة ينزح شيئا فشيئا نحو الجبل ٠٠ وحين جاء الميثاق الشهير ، لم يجد شاهدا عليه من موارنة الشمال، فكانت حصتهم فيه كحصة شيعة البقاع ، اذ تمثل هؤلاء بصبري حمادة الـذي كان ملتحقا ببشارة الخوري ، وتمثل اولئك بحميد فرنجية الذي كان في مقتبـل حياته السياسية ٠

وقد يكون ملفتا ان موارنة الشمال لم يصبحوا « لبنانيين » الا بعد ان خرج موارنة الجبل من لبنان ونادوا بالتقسيم ٠ فتعادل موقف الموارنة الشماليين مع مواقف بعض أطراف الوسط الاسلامي والوطني ممن دعوا الى مواجهة التقسيم باستعادة « وحدة » البلد وبعث الميثاق الوطني ٠

ويكاد ان ينطبق الامر نفسه على البقاع الذي يمثل حلقة ادنى تطورا فـــي سلسلة الرواج الاقتصادي ٠٠ وبالتالي فهو لا يتعادل مع « الطائفة » ونظـام الكيان الطائفي ٠

فالاتصال الاقتصادي لا يجذب البقاع الى لبنان ليس فقط لانه اتصال لا يملك جوهرا انتاجيا ، بل لانه من ضمن قوانين الرواج لخطة الخرق لهذه القوانيـن والخروج عليهـا ٠

لهذا السبب رأينا الوهم الشهابي حول بناء الدولة الحديثة يستمد دعمـــه البقاعي من العشائر (!) وللسبب نفسه وجدت سياسة البقاع اشكالها المغايرة لسياسة بيروت ذات القدر النسبي من التماسك ، ناهيك بسياسة الجبـــل التي استطاعت في فترة من الفترات ان تقيم فرزا بين الدستوريين والكتلويين ، او جماعـة بشارة الخوري وجماعة اميل اده ٠

فعدد اللوائح في مواسم الانتخابات يضرب ارقاما قياسية في بعلبك الهرمل، والسياسي البقاعي عموما هو الاصعب على التحديد السياسي الصارم ٠

ومن اعلان شبلي العريان في العام ١٩٦٠ انه «مرشح الجمهورية العربيةالمتحدة» الى اعلان جوزيف السكاف ، الزعيم المسيحي الاول في البقاع ، عن تعاطفه مع السياسة السورية ، مجموعة متصلة من الاحاجي التي يفسرها الغياب الكامـل لتلك المنطقة عن قطب مركزي جاذب في الداخل ، وانها حين تتصل بهذا القطب، فهي تتصل فقط على قاعدة الرواج التجاري وقيمه النفعية ٠